300



خطاب جلالة الملك

بمناسبة تدشين المركب الكيماوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

«الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» صدق الله العظيم.

أصحاب السعادة، معشر السادة :

إننا نشعر بعظيم الفرحة والاعتزاز وبليغ المسرة والاستبشار، ونحن نشهد اليوم حفلة المركب الكيماوي بآسفي الذي يعتبر من أهم معامل الأسمدة المحتوية على الفوسفاط والذي يقل مثيله في العالم من حيث ضخامته وتجهيزه الحديث أو باعتبار دقة منشآته ومرونتها والامكانيات الكبرى التي يتوفر عليها لتقديم أصناف كادت تكون غير محدودة من الأسماد المجردة والمركبة إلى جانب عدد كبير من المنتوجات الأساسية للصناعات الاضافية، حتى أصبح بفضل كل ذلك من أحسن الأجهزة وأحدثها لانتاج الأسمدة بمقادير تلبي الحاجيات العالمية.

وإن شروعنا في استخدام المركب ليسجل بفخر واعتزاز، ويسجل كذلك إقبال مملكتنا على الصناعة الكيماوية الثقيلة ذات المستوى الدولي ودخولها في مرحلة من مراحل تصنيعها. ولم نحدث هذا المركب بدافع المباهاة والتفاخر وإنما أنشأناه باعتباره نموذجا لمؤسسة تعود بمنافع كثيرة وتشكل في نفس الوقت أداة قوية للتنمية بالنسبة لمجموع اقتصادنا الوطني، ثم إنه تعبير صادق على الاتجاه الذي اخترناه في مجال التصنيع وامتداد لصناعة الفوسفاط التي تحتل فيها مملكتنا مكانة مرموقة بين أقطار العالم. لقد أصبح الفوسفاط كما هو معلوم عاملا أساسيا للتنمية الفلاحية والصناعية بالنسبة لجميع البلدان، وتأسيسنا لهذا المركب دليل على رغبتنا في بناء اقتصادنا ورفاهيتنا على أساس الموارد المستمرة التي أنعم الله بها علينا، مولين الأسبقية للقطاعات التي تتوفر فيها أكبر حظوظ نجاحنا وتقدمنا. وإذا كان إنتاجنا من الفوسفاط قد تجاوز 10 ملايين طنا في السنة الماضية فإن المركب لن يستعمل سوى خمسة في المائة من هذا القدر الضخم، ومع ذلك فستعظم قيمة وارداتنا من العملة الصعبة بفضل صادراتنا من المنتوجات المحتوية على الفوسفاط، وستتضاعف إمكانياتنا لتحقيق التجهيز الصناعي والفلاحي والسياحي في بلادنا، ولقد أصدرنا تعليماتنا لضمان تزويد الزبناء بكل ما يحتاجون إليه من الفوسفاط حاضرا واستقبالا، إبرازا لارادتنا في الوفاء لهذا الالتزام المعنوي إزاء مشتري فوسفاطنا في العالم كله.

وكان من الضروري أن ننسق أعمالنا الصناعية والتجارية في مجال استثمار كنزنا الوطني الأول باعتبار بلادنا حوضا عالميا للفوسفاط الطبيعي من جهة، وباعتبار هذه المادة أساسا لتطورنا الاقتصادي من جهة أخرى.

ولذلك فقد قررنا إسناد مهمة استغلال مركب آسفي إلى الشركة المغربية للكيمياء المنبثقة عن المكتب الشريف للفوسفاط ؛ وعلى هذا الأساس سنحقق بحول الله وحدة التخطيط والمناهج لسياستنا في ميدان صناعة الفوسفاط لفائدة زبنائنا وصالح اقتصادنا، ذلك أن مركبنا الكيماوي يساعد على إحداث رابطة جديدة وصلة وثيقة بين تصنيع بلادنا وتجديد فلاحتنا التي هي ثروتنا الأولى والمورد الحيوي لمعظم سكان مملكتنا. لذلك وضعنا المركب مباشرة في خدمة الفلاحة لتنمية مدخول المزروعات في رفع مستوى تجهيزنا وتجهيز فلاحتنا وتحسين وسائلها التقنية.

وليس المركب سوى نواة أولية لمجموعة صناعية كاملة، إذ ستحدث حوله مؤسسات جديدة لجمع النحاس ومعدن الحديد وصنع مختلف الأسمدة الملائمة لشتى الزراعات والأراضي واستعمال بقايا الحامض الكبريتي أو الحامض الفوسفوري وصنع مادة الأمونياك ومشتقاتها. وها نحن نضع اليوم اللبنة الأولى لأحد هذه المعامل الفرعية المعدة لصنع الفوسفاط الثلاثي من الصودا ؛ وسيتجاوز هذا النشاط الصناعي بكثير نطاق المركب ويؤدي ذلك إلى القيام بأعمال مختلفة في أنحاء أخرى من مملكتنا. وسيصبح المعمل أساس التطور الاقتصادي لناحية آسفي كلها بفضل صناعته الأساسية والاضافية على السواء، بحيث سيساعد على إنجاز أعمال في مختلف قطاعات الصناعات العصرية والفلاحية والبناء والأشغال العمومية والنقل على الطرق والسكك الحديدية والأعمال المرفئية وغيرها من الميادين التجارية والسياحية. ولنضرب مثلا لهذه الأعمال الجديدة بقولنا إن المركب يستهلك كل سنة لتلفيف منتوجاته ملايين الأكياس النسيجية أو البلاستيكية التي يتعين صنعها في عين المكان وأن الماء الفاضل عن الاستعمال في المنشآت يمكن استخدامه في أعمال الري بحيث يساعد على إحداث منطقة واسعة لزراعة الخضر قد يتجاوز إنتاجها حاجيات سكان آسفي جميعها، لقد اشتهر ميناء آسفي برواج الفوسفاط والسردين وحولته صناعة التصدير تحويلا كاملا، وهو سيشهد ازدهارا جديدا وعظيما أخذت بوادره تتجلى منذ الآن في تكاثر سكان المدينة.

وقد أخذ الميناء الثاني للمملكة يسير سيره الآن بخطى حثيثة ليحتل مكانة المدينة الصناعية الثالثة بالقطر، في نطاق اللامركزية الصناعية التي نواصل تطبيقها. إن الصناعة الثقيلة مثل مركب آسفي مصدر لفوائد جلى تعود بالخير العميم على البلاد كلها، فنسبة صادرات المغرب من الفوسفاط الطبيعي 40 في المائة من الصادرات العالمية ؛ وتعادل احتياطات المغرب من ذلك الفوسفاط ما تتوفر عليه الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معا، فقد ارتفعت صادراتنا فيما بين سنتي 1963 و1964 بنسبة 19 في المائة، أما القيمة الاجمالية لصادراتنا من المنتوجات المحتوية على الفوسفاط فقد ازدادت بنسبة ربعها. وقد أدى كل ذلك إلى تزايد مداخيلنا من العملة الصعبة تزايدا يفتح إمكانيات جديدة أمام نمونا الاقتصادي المأمول.

وقد أدى بناء المركب إلى ضمان العمل لـ 1500 من العمال اشتغلوا طيلة سنتين متتابعتين بحيث ارتفعت ساعات العمال إلى 5 ملايين و343 ألف ساعة ؛ وللمركب فوائد أخرى يتعين البحث عنها للنهوض بتصنيع البلاد وتجهيز فلاحتنا وتحسين المستوى العام للتشغيل بها ورفع مستوى أمتنا بأسرها. فللصناعات الثقيلة دور أساسي في مجال الرقي الاجتماعي للأقطار النامية إذا لم يكن المقصود من تأسيسها مجرد المباهاة والتفاخر بها. ولا يغيب عنا أن المركب الكيماوي إنما هو اللبنة الأولى في بناء الصرح الاقتصادي والاجتماعي العظيم الذي نحرص على تشييده ؛ غير أنه مثال حي رائع لما نستطيع ولما يجب أن نفعله لنرتقي درجة بعد أخرى إلى مستوى البلدان المصنعة الراقية، ولقد كان من الواجب لتصنيع مملكتنا على أسس متينة دائمة أن نسهر على تنسيق الخطط والوسائل والانجازات. وقد أتى هذا العمل بالثمرة المرجوة رغم جميع الصعاب إذ تم إنجاز كافة الاصلاحات الضرورية التي تجعل مركب آسفي مؤسسة حيوية تساير أهدافها مسايرة تامة. ولا يفوتنا في هذه المناسبة السارة أن نهنىء بحرارة جميع المهندسين والاختصاصيين والتقنيين والعملة الذين سهروا على تخطيطها ووضع ترتيبها بإشراف خديمنا الأرضى السيد محمد الغزاوي المدير العام للمكتب الشريف للفوسفاط ووزير الصناعة والمعادن والسياحة والصناعة التقليدية حتى تكون مساهمتها في الحقائق الاقتصادية لمملكتنا أعظم فعالية وأكثر جدوى.

إن أهمية هذه المؤسسة تفوق أهمية مجموعة صناعية كبرى في خدمة بلادنا الفتية التي تسعى للحصول على نموها الاقتصادي وتحقيق ازدهارها، إذ أن صناعة الأسمدة تهدف في الواقع إلى تحقيق رفاهية الانسانية والقضاء



على ضعف التغذية ومكافحة الجوع في جميع أنحاء الدنيا ؛ وبهذا الاعتبار فإن المركب الكيماوي هو بالاضافة إلى فوائده الاقتصادية والصناعية الوطنية مساهمة من مملكتنا في إسعاد الانسانية جمعاء.

ونبتهل إلى العلي القدير أن يسدد خطانا وينجح مساعينا ويعيننا على اتجاه مشاريعنا لخير أمتنا حتى ينعم المواطنون بثمار عملنا الدؤوب الهادف ؛ وبهذه المناسبة يسرنا أن نرفع إلى أهل آسفي أولا سلامنا وتحياتنا الأبوية راجين لهم كل خير وهناء، كما يسرنا أن نعلن هنا أننا وضعنا خاتمنا الشريف على مرسوم ملكي يعيد لعمالة آسفي شخصيتها الادارية ؛ ونحن إذ نفعل هذا وإذ نعين على رأسها عاملا نشيطا هو السيد بن شمسي يسرنا أن نهنىء هنا بكيفية خاصة ونشكر عاملنا السيد الطاهر أوعسو على المجهودات التي قام بها في هذه المنطقة زيادة على المسؤوليات التي كانت مسؤولياته في عمالة مراكش، وفق الله الجميع لما فيه الخير.

كما يسرنا وبكيفية خاصة أن نعبر عن رضانا واعتبارنا وفخرنا بما شاهدناه وبما رأيناه وذلك بمنح السيد محمد الغزاوي وساما يدل على تقديرنا وتشجيعنا لما قام به لخير هذا المركب منذ سنوات. والسلام.

ألقي بآسفي

الأربعاء 15 صفر 1385 — 15 يونيه 1965